ثوار كمبوديا يحررون ٩٠ بالمئة من أراضي البلاد

نظام حكم الرئيس لون نول دخل مرحلة الانهيار والولايات المتحدة تصعد حربها الجوية في محاولة خائبة لإنقاذ نظام الحكم القائم

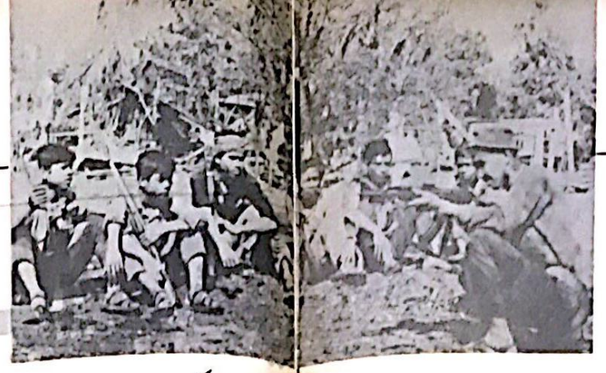

عكس الهجوم الجوي الذي تعرض له قصر الرئاسة الكمبودية الوضع الامني المتردي الذي يعيشه نظام حكم الجنرال لون نول وزمرته العسكرية ، وحالة التفكك التي تعيشها القوات الحكومية الكمبودية . فقد شن الهجوم ضابط في سلاح الطيران الكمبودي بواسطة طائرة اختطفها وفر بها عائداً الى المناطق المحررة ، وقد اعطى الدليل على ان النظام العميل القائم لا يستطيع ان يضمن حتى ولاء قواته المسلحة ، بل وحتى ضباطه ، ويعتمد عليهم ، اداة رئيسية في شن حربه لمكافحة الثورة المتنامية في البلاد .

وقد جاء اعلان الرئيس لون نول حالة الطوارىء في البلاد ، بعد الحادث الذي لم يناد منه ، اعترافا بخطورة العملية الاخيرة ، وما تعكسه من تفكك في القوات المسلحة ، وبالتالي من فقدان الولاء في اوساطها ، للنظام القائم في فنوم بنه ..

ان الوضع عندما يصل بالنظام الى درجة عجزه حتى عن الاعتماد على قواته القمعية بمكن بدوره وضع النظام الامني عامة في البلاد، ومدى الهوة الفاصلة بينه وبين الاكثرية الساحقة من الشعب الكمبودي . لهذا عمد الجنرال لون نول الى اعلان حالة الطوارىء وتعليق كافة الحريات الديمقراطية ـ التي كانت متبقية للشعب منذ الاطاحة بالامير سيهانوك ، ونسلم هذه الزمرة العسكرية ، سلطة الحكم في البلاد .

وقد حاولت السلطة في فنوم بنه تعبيع العملية ، واظهارها كعملية معزولة وشخصية من مبادرة فرد واحد قد الرئيس لون نول شخصيا ، بسبب رسوبه في تدريبات الطيران. وحاولت التقريرات الامريكية اعتماد التفسير نفسه واشاعته ، ولكن عملية سرقة طائرة من قاعدة عسكرية في العاصمة ، وفي زمن الحرب لا يمكن ان تكون عملية فردية معزولة لا تعكس وضعا قائما. ولو كان النظام نفسه مقتنع بهذه القصة التي اختلقها وتحاول السفارة الامريكية هناك ترويجها ، بواسطة المراسلين الامريكيين هناك، لما وجد الجنرال لون نول ضرورة لاعلان حالة الطوارىء ، ولما اعتقل خمسة من الاسرة الملكية السابقة على ضوء التحقيقات التي اجريت في الحادثة .

ان الامر الاكيد هو ان عملية الهجوم الجوي على قصر الرئاسة كانت عملية خطط لها الثوار الكمبوديون لتاكيد المدى الذي وصلت اليه الثورة ضد النظام العسكري الرجعي ، واظهار قدرتها على التغلغل في القوات المسلحة في صفوف ضباط سلاح الجو بصورة خاصة ، وعجز النظام المتزايد في السيطرة حتى على قواته المسلحة ، المفروض ان تكون ضمانته الوحيدة ضد الثورة المتنامية وضد اية انتفاضات شعبية محتملة في المدن الرئيسية وخاصة في العاصمة فنوم بنه .

وليس هناك من شك بقيمة هذه العملية الثورية الاخيرة ، على صعيد معنويات جماهير الشعب الكمبودي التي ما تزال تعيش في ما يبقى من المناطق التي تسيطر عليها القوات الحكومية ، في حرب النظام اليائسة ضد الثورة التحريرية الكمبودية المتعاظمة .

● احتفالات العيد الثالث

وتجدر الاشارة الى ان الثورة الكمبودية قد حرصت على توقيت هذه العملية القيمة في الوقت الذي تمت فيه الاستعدادات والترتيبات الرسمية للاحتفال بمرور ثلاثة اعوام الاطاحة بنظام حكم الامير سيهانوك الوطني ، ونسلم الجنرال لون نول وزمرته السلطة. لقد حرصت الثورة على ان يتم احياء المناسبة المشؤومة ليس بالاحتفالات الرسمية التي كان يخطط لها مغتصبو السلطة ضد الارادة الشعبية ، بل ان يتم احياءها بعملية تكشف حقيقة العجز الذي وصل اليه النظام الذي لم يعد في عامن ، حتى في قصر الرئاسة ، بعد ثلاث سنوات من عمره في خدمة واشنطن في حربها العدوانية ضد هيتنام بشطريها ، وضد لاوس ، وفي لورتها المضادة ضد حركة التحرر الوطني الثورية في كمبوديا .

لقد كانت كمبوديا اخر بلدان الهند ـ الصينية التي اشركت في الحرب الامريكية ضد شعوب المنطقة ، بعد الغزو الامريكي لها في ربيع عام ١٩٧٠ ، عندما قرر نيكسون توسيع نطاق الحرب الامريكية في الهند ـ الصينية ، الى كمبوديا ، بتوصية من احد كبار الخبراء في الثورة المضادة، البريطاني روبرت طومبسون.

وكان نيكسون يحاول من غزو كمبوديا ، محاولة يائسة اخرى لخنق الثورة في جنوب فيتنام بجد الرئات التي تتنفس منها، وذلك بالسيطرة على شبكات طرق التسلل التي تعبر عبر كمبوديا الى جنوب فيتنام ، ويستخدمها الثوار لنقل المعدات والتموينات الى الداخل .

لقد كانت كمبوديا اخر بلد في الهند ـ الصينية تورطها واشنطن في حربها العدوانية وستكون اليوم اخر بلد تنتهي فيه الحرب ضد الثورة الكمبودية التي تتامت بسرعة بعد الاطاحة بالرئيس سيهانوك ، وبعد الغزو الامريكي ضدها ، وذلك بعد وقف الحرب الامريكية في فيتنام، وبعد اتفاقية وقف اطلاق النار في لاوس .

ولكن اتفاق وقف اطلاق النار في جنوب فيتنام وفي لاوس ، لا يعني بأن الامر نفسه على وشك ان يتحقق ايضا في كمبوديا . بل ان المراقبين السياسيين الامريكيين انفسهم يتوقعون ان تطول الحرب في كمبوديا ، وان تزيد كلفة هذه الحرب نسبياً ـ في الارواح والعتاد ، والدمار ـ عن كلفة الحرب في الفيتنام بشماليها وجنوبها ، وفي لاوس ايضا !

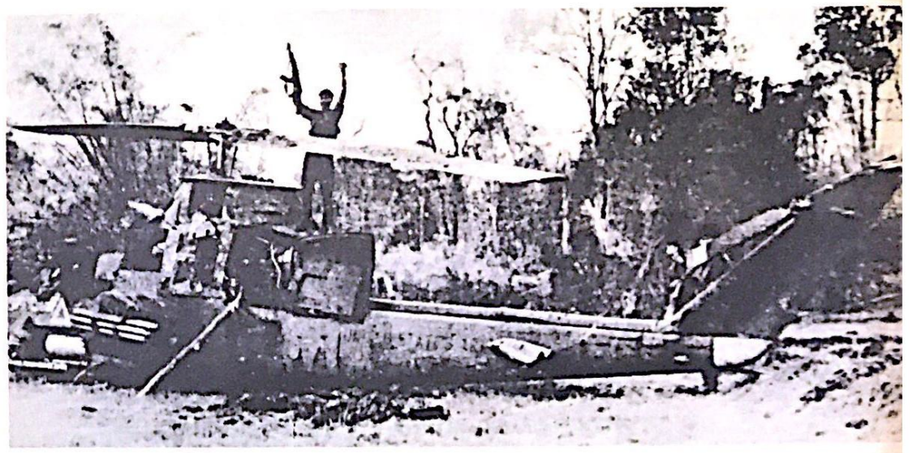

معالم الانهيار والدعم الامريكي

لقد انقطت او اقلت ، كافة الطرقات المؤدية الى العاصمة وخط نهر الميكونغ الذي يصل كمبوديا بالعالم الخارجي اصبح مهددا وصدرت القيادة العسكرية الامريكية قرارتها الجوية ضد المناطق المحررة في البلاد بطلب من الحكومة الكمبودية ، حسب زعم هذه القيادة. ومع ذلك فان القارات الامريكية هذه لم تستطع وقف الهجوم الثوري المستمر .

في الاسبوع الماضي دكر الثوار هجوم على طريق حيوي بالنسبة للبلاد عندما اقتحموا اربعة مواقع حكومية على ما يسمى بـ « طريق الارز » . وهذه الطريق الرئيسية الحيوية هي التي تصل العاصمة فنوم بنه بالاقاليم في الشمال الغربي الغنية بالارز . وقد ذكرت صحيفة الفايننشال تايمز بان الدبلوماسيين الغربيين في العاصمة الكمبودية يعتقدون ان قطع « طريق الارز » من شانه ان تكون له مضاعفات بمستوى الكارثة ، لنظام لون نول السائر على طريق التداعي والانهيار . فقد ارتفعت اسعار الارز بصورة مذهلة وفاقت امكانات الكثرية المستهلكين، الامر الذي يهدد بانخفاضات شعبية في العاصمة وفي ما تبقى من المناطق التي تسيطر عليها القوات الحكومية .

والسؤال الان هو الى اي مدى تستطيع هذه القوات الحكومية الصمود في وجه الهجوم الثوري المستمر الى اليوم .

لقد عززت الولايات المتحدة القوات المسلحة الحكومية ، البالغ حجمها ٢٠٠ الف جندي ، باحدث الاسلحة التي تنتجها صناعة الحرب الامريكية . وقد واصلت عمليات التسليح هذه حتى من بعد توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار في فيتنام . ومع ذلك ، يتسم المراقبون العسكريون بان القوات الكمبودية لم تستطع منذ اواخر عام ١٩٧١ الى اليوم ، شن هجوم رئيسي مضاد للثورة لاسترجاع المناطق المحررة، التي يفقدونها بصورة متتالية .

واكدت مصادر الثورة الكمبودية هذه الحقيقة عندما صرح ناطق باسم الجبهة الوطنية الكمبودية في الاسبوع الماضي ، بان الثوار الكمبوديون قد تمكنوا من تحرير ٩٠ بالمائة من اراضي البلاد . ويتسم هؤلاء المراقبون السياسيون الى الوضع العسكري « الخطير » للقوات المسلحة الحكومية ، حيث فقد بعض الجنود يقاتلون بالجدية المطلوبة، بينما معظمهم قد فقدوا الروح القالية ، ويستمر بقاؤهم بدافع الارتزاق في الوقت الذي تشتد فيه صعوبة العيش في العاصمة ، بتردي الاوضاع المعيشية بصورة عامة . ويحذر هؤلاء المراقبون الامريكيون من ان بقاء الحال على ما هو عليه الان ـ اي استمرار سلسلة الهزائم اللاحقة بالقوات الحكومية سيكون لها تاثير حاسم على المعنويات وعلى الانضباط في اوساط الجنود، وبالتالي مضاعفات خطيرة على النظام القائم وقدرته على البقاء والاستمرار .

ويأخذ تحذير هؤلاء المراقبين الامريكيين ، اهمية اكبر على ضوء تردي الوضع الاقتصادي في البلاد الذي اصبح خرابا ، وانتشارا الفساد ، وارتفاع اسعار المواد الاستهلاكية الاساسية . في الواقع وصل هذا الوضع في كمبوديا الى درجة انها اصبحت معتمدة كليا على المساعدات العسكرية الامريكية والتي تبلغ ٢٠٠ مليون دولار في السنة (!) بالاضافة الى ١٠٠ مليون دولار اخرى شكل مساعدات انسانية .

وقد حاولت واشنطن كثيرا لاقناع زعزع لون نول بتوسيع قاعدة الحكومة بحيث تضم عناصر غير مرتبطة ، بل مناهضة للثورة ، ولكنها معارضة للون نول ولاحتكاره السلطة مع شقيقه ، الذي يشكل بدوره مركز قوة لدعم لون نول .

وكانت واشنطن تسعى من وراء ذلك ، الى تخفيف حدة المعارضة في فنوم بنه ، وتدعيم نظام الحكم القائم التابع لها والذي دخل مرحلة التداعي والانهيار . لهذا من غير المستبعد ان تحصل تغييرات في الحكومة ، ولكنها لن تؤدي الى الفصل ما ادت اليه تغييرات مماثلة، وفي ظروف مماثلة ، في حكومات سايغون المتتالية ، التي لم تستطع عكس مجرى الاحداث ، ومنع الهزيمة .

وحسب التقديرات الامريكية ، فان حجم قوة الثوار الكمبوديين ـ الكمبوديون الحمر ـ تصل الى ما بين ٣٠ و ٤٠ الف مقاتل، مدربين تدريبا جيدا ، وبوحدهم القتال ضد نظام الحكم الرجعي العميل في فنوم بنه ، وقد الامبريالية الامريكية ، برغم تعدد الاتجاهات في الجبهة الوطنية التي تضم الوطنيين والتقدميين والشيوعيين من طلائع الشعب الكمبودي .

ولكن برغم وضع النظام العاجز والسائر نحو التداعي ، باعتراف حماته الامريكيين انفسهم ، ليس من المحتمل في المستقبل المنظور ، ان تحقق اية خطة لانهاء القتال في كمبوديا ، تفرضها الثورة الكمبودية بانتصاراتها التي غطت ٩٠ بالمائة من اراضي البلاد ، لان الولايات المتحدة مصممة على ما يبدو ، على عدم الاعتبار من دروسها الفيتنامية ، وهي ماضية في الفترة الاخيرة ، في تصعيد حربها الجوية ضد المناطق المحررة ، على امل تحقيق نسوية في كمبوديا على غير ما تحقق في فيتنام، حيث كان ما وقعت عليه بمثابة صك هزيمتها امام الثورة الفيتنامية ■■

حول المقترحات البريطانية لحل النزاع في ايرلندة الشمالية:

بريطانيا تصر على مواصلة استعمار الإقليم الايرلندي

البنتاغون يدرب قوات بريطانية على مكافحة حرب العصابات في ايرلندة

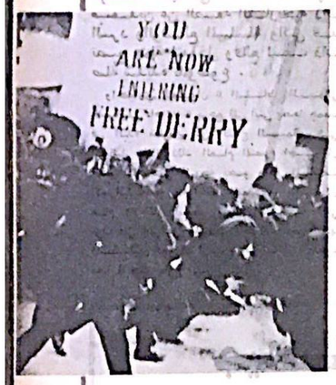

كان ابرز ما تضمنه الكتاب الابيض الذي اعلنته الحكومة البريطانية حول ايرلندة الشمالية ، اصرارها على استمرار بقاء ايرلندة الشمالية جزءاً من بريطانيا طالما ان هذه هي رغبة اكثرية السكان . وهذا الاستدراك قائم على كون الاكثرية هي من البروتستانت ، الذين يفضلون باكثريتهم البقاء تحت السيطرة البريطانية على استقلال الاقليم واعادة توحيد ايرلندة .

وكان واضحا من مقترحات الكتاب الابيض الذي وضعه بريطانيا كاساس لحل مشكلة ايرلندة الشمالية ، انها موجهة لارضاء الطبقات الوسطى من البروتستانت والكاثوليك ، وذلك بالتخفيف من سيطرة البروتستانت ، دون الغائها ، ومنح الكاثوليك دورا اكبر في السلطة ، ولكن ايضا ، دون الغاء التمييز كليا ، ومنحهم دورا مساويا لدور البروتستانت .

كذلك فان المقترحات ، بالاضافة الى معالجتها قضية الحقوق المدنية المشروعة للكاثوليك التي تعتبرها الحركة الجمهورية الايرلندية قضية نضالها الرئيسية ، في هذه المرحلة ، فقد تجاهلت ايضا قضية المطالبة باستقلال ايرلندة الشمالية كليا عن الاستعمار البريطاني ، وعوضا عن ذلك اقترحت امكانية علاقة بين ايرلندة الشمالية وجمهورية ايرلندة الجنوبية ، مع وعد منها للبروتستانت بانهم لن تفرض عليهم ايرلندة متحدة دون ارادتهم ، عندما حالف ابقاء اولتر جزءا من بريطانيا .

لقد سمت بريطانيا منذ انزالها القوات البريطانية في اولتر ، الى خلق في الاقليم المحل يضطر معه الكاثوليك الى العودة والقبول بالامر الواقع ، ومحاولة القضاء على قوة الحركة الجمهورية بالقضاء على طليعتها المناضلة ، الجيش الجمهوري الايرلندي . فعمدت الى تنظيم المجموعات الارهابية البروتستانية ، وقامت بتسليحها وبتدريبها . ولكن الوضع استمر بالتدهور، وتطور النزاع ، الى نزاع طائفي دموي ، كانت تريد منه لندن ان يخفي قضايا النضال الاساسية .

في الواقع نجحت بريطانيا في تحويل الصراع الى نزاع دموي خطير وصل الى شفير حرب اهلية طائفية دامية . ونفخ الوضع بالنسبة لها من اجل اعلان الكتاب الابيض الذي يتضمن مقترحاتها بحل النزاع ، تكفل تقبله من جهة الطبقات الوسطى والمعتدلين ، برغم عدم تضمنه حلول حقيقية لقضايا النزاع الاساسية .

لقد عملت الحكومة البريطانية الى تشديد النزاع الطائفي ، وابراز خطر الحرب الطائفية الاهلية ، حتى لا يكون امام اكثرية السكان في ايرلندة الشمالية من بديل عن الحرب الطائفية سوى القبول بالمقترحات البريطانية .

ولكن لندن كانت تعرف منذ وضعها مقترحاتها الاخيرة ، بان الكتاب الابيض لن يكون مقبولا من الحركة الجمهورية وحركة الحقوق المدنية الكاثوليكية ، في ايرلندة الشمالية ، خاصة وان مقترحاتها تضمنت منع الحركة الجمهورية بالقيام باي نشاط سياسي ، تحت تهديد قمعها بتهمة التخريب . وفي الواقع اعلن الجيش الجمهوري الايرلندي ((المؤقت)) رفضه لتجاهله قضايا الصراع الاساسية في ايرلندة الشمالية ، ولاصرار بريطانيا على ادامة استعمارها للاقليم. واذا كان الجيش الجمهوري الايرلندي « الرسمي » ما زال متمسكا بقراره السابق بوقف اطلاق النار (بعكس المؤقتين الذين ما زالوا ناشطين) فان ذلك يعود لكون القيادة قد وعت الخطورة التي وصل اليها الوضع في الاقليم ، حيث سعت بريطانيا الى تصعيد النزاع الطائفي ، وزيادة هوة الحقد بين الكاثوليك والبروتستانت . وما زال الرسميون مؤمنون بضرورة الالتزام بوقف اطلاق النار ـ باستثناء الحالات الدفاعية ـ والتركيز على العمل السياسي بين جماهير الشعب الكادحة، من كاثوليك وبروتستانت على اساس ان قيود الاستغلال والبطالة والوضع الاسكاني المزري هي القضايا التي يجب ان توحد بين الطبقات العاملة من الكاثوليك والبروتستانت ، الذين يقسمهم حاليا الصراع الطائفي حاجبا عنهم حقيقة مصالحهم الطبقة ، واعداءهم الطبقيين الحقيقيين .

ان الكتاب الابيض البريطاني قد ينجح في تخفيف حدة الصراع في ايرلندة الشمالية بصورة مؤقتة لاحتمال توجه الناس هناك الى الاهتمام والاعداد للانتخابات العامة القادمة التي وعدهم بها الكتاب الابيض ، لانتخاب برلمان جديد يضم ٨٠ مقعدا ، وبمثل فيه الكاثوليك نسبة اكبر من قبل ، ولكن يظل التمثيل فيه قائما على اساس طائفي .

ولكن هذا الانحسار المحتمل في اعمال العنف في الاقليم سيكون مساله وقت ليس الا . وقد استعدت بريطانيا لهذا التطور قبل اعلانها الكتاب الابيض بوقت طويل .

وهناك حاليا ٨٠٠ كوماندو بريطاني يتلقون تدريبات خاصة في تكتيكات مكافحة حرب العصابات في قاعدة للقوات البحرية الامريكية في الولايات المتحدة. وقد وصف ناطق عسكري أمريكي هذه الحقيقة بانها « مصادفة » ، ونفى ان يكون لها اية علاقة بالصراع الجاري في ايرلندة الشمالية .

ولكن وكالة ل. ن. س. الامريكية التقدمية اكدت بان هذه القوة البريطانية التي تتدرب على يد القوات الخاصة الامريكية ـ « ذوي القبعات الخضر » في معسكر « لو جون » في ولاية « نورث كارولينا »، هي جزء من نفس القوة البريطانية التي يستعملها المحتلون البريطانيون حاليا ، في ايرلندة الشمالية .

واذا ما عاد هؤلاء الى ايرلندة الشمالية وهذا امر اكيد ، فانها لن تكون المرة الاولى التي تساهم فيها الولايات المتحدة في الجهود العسكرية البريطانية، في ايرلندة الشمالية. ان واشنطن عندما وافقت بان تستبدل قوات بريطانية تابعة لحلف الاطلسي ، ومتمركزة في اوروبا الغربية ، بقوات امريكية ، فانها مكنت بريطانيا من زيادة قوتها العسكرية في الاقليم المحتل .

وفي اوائل هذا الشهر « اذار » الجاري، وافقت الولايات المتحدة مرة اخرى على اجراء ونقلت لبريطانيا قوة اطلسية اخرى لها ، مؤلفة من ٧ الاف جندي بريطانيا ، الى ايرلندة الشمالية، كجزء من الاستعدادات التي اتخذتها الحكومة البريطانية قبل تقديم كتابها الابيض حول ايرلندة ، بينما حلت قوات امريكية اخرى محل القوة البريطانية الاطلسية المنقولة .

ويعود اهتمام واشنطن بالوضع في ايرلندة الشمالية ، وعودة « الاستقرار » في ظل الحكم الكولونيالي البريطاني فيه ، بسبب استثماراتها المتزايدة في الاقليم . وحاليا تبلغ قيمة الاستثمارات الامريكية في ايرلندة الشمالية اكثر من ٢٠٠ مليون دولار، بينما تبلغ قيمة استثماراتها في جمهورية ايرلندة الجنوبية المستقلة ، اكثر من ١٢٠ مليون دولار . في الواقع ان قيمة الاستثمارات الامريكية في كل ايرلندة هي ثانية بعد قيمة الاستثمارات البريطانية فيها .

ان هذه المصالح الاقتصادية المشتركة هناك بين بريطانيا والولايات المتحدة ، قد ادت بالضرورة ، الى قيام مصالح سياسية بين البلدين. وقد انعكس ذلك في مساعدات واشنطن للندن الاخيرة ، حول نقل القوات البريطانية الاطلسية الى الاقليم، كما انعكس خلال القصف الكثف الامريكي ضد فيتنام الديمقراطية ، عندما كان رئيس الوزراء البريطاني ادوار هيث ، القائد الوحيد في اوروبا الغربية الذي استمر في اظهار الدعم والتاييد العلني لسياسات نيكسون، برغم احتجاجات الشعب البريطاني ضد الحرب في فيتنام .

لقد انخدت بريطانيا كافة الترتيبات لانجاح مقترحاتها لحل الصراع في ايرلندة الشمالية، ان كان من حيث وضع الشعب امام الاختيار بين حرب طائفية دموية زرعت بذورها وغذتها طوال فترة استعمارها للاقليم ، وبين مقترحات لا تحل القضايا الاساسية لهذا الصراع ، المتعلقة بالحقوق المدنية للطائفة الكاثوليكية المضطهدة ، وباستقلال ايرلندة الكلي عن بريطانيا ، وان كان من حيث الاستعدادات العسكرية لمكافحة حرب العصابات المحتمل ان تتطور وتتنامى . وهذه كلها مؤشرات الى تطور الصراع وليس تلاشيه ، ولكن الاحتمال الخطر بتطوره تجاه حرب طائفية ام لا ، يعتمد على مدى قدرة الحركة الجمهورية التقدمية في العمل السياسي باتجاه نزع القناع الذي يزيف الصراع ، ويكشف طبيعته التحررية والاجتماعية الحقيقية ■■